وسعر قوله في ضلال بعد عن الحق قال الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم
وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الاخرة وسعر جمع سعير نار مسعرة
وقال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الاخرة وقال
قتادة في عنا وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون في النار على
وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر فصل اكثر المفسرين على
ان هذه الاية في القدرية وفي الحديث انها نزلت في القدرية وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون
الذين سماهم الله تعالى في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر واعلم ان الجبري
يقول القدري من يقول الطاعة والمعصية بفعل فهم منكرون القدر
والمعتزلي يقول الجبري قدري لانه يقول الخير والشر بقدره الله عليه
فهو يثبت القدر والفريقان متفقان على ان السني القائل بان الافعال
بخلق الله وبسبب من العبد ليس بقدري وقال ابن الخطيب والحق
ان القدري هو الذي ينكر القدر وينسب الحوادث لاتصالات الكواكب
لما روي ان قريشا خاصموا في القدر ومذهبهم ان الله مكن العبد من
الطاعة والمعصية وهو قادر على خلق ذلك في العبد وقادر على ان
يطعم الفقير ولهذا قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه منكرين لقدرته
تعالى على الاطعام واما قوله عليه الصلوة والسلام القدرية مجوس هذه
الامة فان اريد بالامة المرسل اليهم مطلقا كالقوم فالقدرية في
زمانه هم المشركون المنكرون قدرته على الحوادث فلا يدخل فيهم
المعتزلة وانه كان المراد بالامة من امن به عليه الصلوة والسلام
فمعناه ان نسبة القدرية اليهم كنسبة المجوس الى الامة المتقدمة
فان المجوس اضعف الكفرة المتقدمين شبهة واشد مخالفة للعقل وكذا
القدرية في هذه الامة وكونهم كذلك لا يقتضي الجزم بكونهم في النار
فالحق ان القدري هو الذي ينكر قدرة الله تعالى فصل روى
مسلم عن ابي هريرة قال جا مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم في القدر فنزلت هذه الاية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله
انا كل شي خلقناه بقدر وروى عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق كلها
من قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على
الما وعن طاوس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل شي بقدر الله وسمعت من عبد الله بن عمرو يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شي بقدر حتى العجز والكيس او الكيس
والعجز وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يومن بالله عبد حتى يومن باربع يشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله بعثني بالحق ويومن بالبعث بعد الموت ويومن بالقدر
وزاد عبيد الله خيره وشره وهذه الاية تبطل مذاهب القدرية قوله
ذوقوا انبه اصحاب القول وقرا ابو عمرو في رواية محبوب عنه مسقر وخطا
ابن مجاهد وهو معذور لان السين الاخيرة من مس مدغم فيها فلا تدغم
في غيرها لانه متى ادغم فيها لزم تحريكها ومتى ادغمت هي لزم سكونها
فتنافي الجمع بينهما قال ابو حيان والظن بابي عمرو انه لم يدغم حتى حذف
احد الحرفين لاجتماع الامثال ثم ادغم قال شهاب الدين كلام ابن مجاهد
انما هو فيما قالوه انه ادغم اما اذا حذف وادغم فلا اشكال وسقر علم لجهنم
اعاذنا الله منها مشتقة من سقرته الشمس والنار اي لوحته ويقال صقرته

بالصاد

بالصاد وهي مبدلة من السين لاجل القاف قال ذو الرمة
اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها ... بافنان مربوع الصريمة معبل
وسقر ممنوع من الصرف لان حركة الوسط تنزلت منزلة الحرف الرابع كعقرب
وزينب قال القرطبي وسقر اسم من اسما جهنم مونث لا ينصرف لانه
اسم مونث معرفة وكذلك لظى وجهنم وقال عطا سقر الطبق السادس
من النار قال قطرب ويوم مسمقر ومصمقر شديد الحر ومسها ما يوجد
من الالم عند الوقوع فيها فصل العامل في يوم يسحبون يحتمل
ان يكون منصوبا بعامل مفهوم غير مذكور وهذا العامل يحتمل ان يكون
سابقا وهو قوله ان المجرمين في ضلال والعامل في الحقيقة على هذا الوجه
ايضا مفهوم من في كانه قيه بمعنى كاين غير ان ذلك صار نسيا منسيا
ويحتمل ان يكون متاخرا وهو قوله ذوقوا تقديره ذوقوا مس سقر يوم
يسحب المجرمون والخطاب يومئذ مع من خوطب بقوله اكفاركم ام لكم ويحتمل
ان يكون منصوبا بالقول المقدر اي يقال لهم يوم يسحبون ذوقوا وهو
المشهور والذوق استعارة للمبالغة لقوة الادراك في الذوق فان
اللسان يشارك غيره في اللمس ويختص بادراك الطعوم فيحصل
الالم العظيم والمعنى ذوقوا ايها المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم
مس سقر يوم يسحب المجرمون المتقدمون في النار قوله انا كل شي خلقناه
العامة على نصب كل على الاشتغال وابو السماك بالرفع وقد رجح الناس
بل بعضهم اوجب النصب قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد
اهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شي كان مبتدا وخلقناه صفة لكل او لشي
وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متامله فيلزم ان يكون الشي
الذي ليس مخلوقا لله تعالى لا بقدر كذا قدره بعضهم وقال ابو البقا وانما
كان النصب اولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد
ان كل شي مخلوق فهو بقدر وقال مكي بن ابي طالب كان الاختيار على اصول
البصريين رفع كل كما كان الاختيار عندهم في قولك زيد ضربته الرفع والاختيار عند
الكوفيين النصب فيه بخلاف قولنا زيد اكرمته لانه قد تقدم في الاية شي عمل فيما
بعده وهو ان والاختيار عندهم النصب فيه وقد اجمع القرا على النصب في كل
على الاختيار فيه عند الكوفيين ليدل ذلك على عموم الاشيا المخلوقات انها لله
تعالى بخلاف ما قاله اهل الزيغ من ان ثم مخلوقات لغير الله تعالى وانما دل
النصب في كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شي خلقناه بقدر فخلقناه
تاكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل واذا حذفته واظهرت الاول صار
التقدير انا خلقنا كل شي بقدر فخلقناه تاكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب
لكل شي فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز ان يكون خلقناه صفة لشي
لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصول ولا يكونان
تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا انه تاكيد وتفسير
للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وايضا فان النصب هو الاختيار
فاذا انضاف اليه معنى العموم والخروج عن الشبه كان النصب اولى من
الرفع وقال ابن عطية وقوم من اهل السنة بالرفع قال ابو الفتح هو الوجه
في العربية وقراءتنا بالنصب مع الجماعة وقال الزمخشري كل شي منصوب
بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرى كل شي بالرفع والقدر والقدر والتقدير
وقرى بهما اي خلقنا كل شي مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة
او مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه انتهى
وهو هنا لم يتعصب للمعتزلة لضعف وجه الرفع وقال قوم اذا كان

Copyright King Saud University